الـــدواء الإلهـــي

«أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ
أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ»
(٣ يوحنا ٢)

ديريك برنس

الدواء الإلهي

Originally published in English under the title
God's Medicine Bottle
ISBN 978-1-782632-91-7
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المؤلف: ديريك برنس
الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 8559890 20100+
المطبعة: مطبعة سان مارك ت: 23374128 202+
التجهيز الفنى: جى سى سنتر ت: 27797124 202+
الموقع الألكترونى: www.dpmarabic.com
البريد الألكترونى: info@dpm.name
رقم الإيداع: ٢٠١٤ / ٣١٨٧
الترقيم الدولي: 978-977-6194-29-8

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing 2018
Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

DPM

المحتويات

الفصل الأول : يؤخذ وفقاً للتعليمات ٥

الفصل الثانى : أعط إهتماماً شديداً ١٥

الفصل الثالث : أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالي ٢٥

الفصل الرابع : لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ ٣٧

الفصل الخامس : اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ ٤٩

صـــــلاة ٥٨

نبذة عن حياة الكاتب ٥٩

«يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي.
لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ.
لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ».
(أمثال ٤: ٢٠-٢٢)

الفصل الأول

يؤخذ وفقاً للتعليمات

من خبرتى الخاصــة سأخبركم كيف اكتشفت هذه «الزجاجــة الرائعة من الدواء الإلهــي». لقد تعلمت عن هذه البركة العظيمة خــلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية.

لكــوني بريطانيــاً، خدمت في الجيشــ البريطاني خمســ سنــوات ونصــف أثنــاء الحــرب العالميــة الثانية، وعملت كمنظم للخدمات الطبية أو (ما يسميه الأمريكيــون مشــرف مستشفــى) وذلك مــع فريق الخدمات الطبية البريطانية. وقضيت الثلاث سنوات

الأولى في صحاري شمـال أفريقيا، في مصر أولاً، ثم في ليبيا، ولاحقاً في السودان.

وفي الصحـراء، يوجد أمـران تعرضنا لهما أكثر من أي شيء آخـر وهما الرمال والشمس. قضيت ما يقرب من عام كامـل في الصحراء دون أن أرى أي طريق مرصوف ولو لمرة واحدة. سافرنا عبر الرمال وإضجعنـا في الرمال وكثيراً ما كان لدينا إنطباع بأننا نأكل الرمال. كنا نتعرض للرمال ليلاًونهاراً. وكان للرمال مع الشمس تأثـير ضار جداً على أولئك الذين لا يمكن لجلدهـم أن يحميهم بشكل كافي من هذا النوع مـن التعرض للشمـس، وكنت أنا واحـداً منهم. وقد ظهر تأثير ذلك واضحاً على قدميَّ ويديَّ حتى إحترق جلـدي، لدرجـة إني أصبحت عاجزاً عـن العمل في الكثير من الأحيان.

والضابـط المسئـول عن قيادة الوحـدة التي كنت

أخـدم فيها، عمل جاهداً كي لا أدخل المستشفى، لأنه كان يعلـم بأنـه سيفقـد خدماتي في الوحـدة إن سمح لي بالدخـول إلي المستشفـى. نتيجـة لذلـك، قضيت عـدة أشهر أعرُج علـى قدمي وأنـا أؤدي واجباتي العسكريـة، لكـن في النهايـة كان عليـه السماح لي بالدخـول إلي المستشفـى. ذهبت إلى ثـلاث أو أربع مستشفيات عسكرية مختلفـة، حيث قضيت فيها عاماً كامـلاً. خلال تلك المدة قابلت جنـوداً كانوا قد قضوا سنتين في منطقـة الشرق الأوسط وقضوا منها ثمانية عشر شهراً في المستشفى في ظروف مماثلة لحالتي.

وقد أعطى الأطباء كثير من التشخيصات المفصلة لمشكلتـي. وأسم كل تشخيصـ كان أطول من الأسم الذي سبقه. وفي نهايـة المطاف، تم تشخيص حالتي على إنهـا إكزيما مزمنة، ورغـم إني كنت قد تلقيت أفضـل علاج طبي ممكن في ذلـك الوقت، إلا إنه لم يساعدني.

وقد رأيت جنـوداً كثيرين لديهم ظروف مماثلة، لم يتلقوا المساعـدة، وحقاً كانوا في ظروف خطيرة، يعانـون من الحـروق وأمـور أخـرى. وكان يتم إرسالهم إلى جنوب أفريقيا.

ولكـن حالتي لم تكن بتلك الخطورة بالإضافة إلى أن خدماتي للجيش البريطاني لم تكن ذات قيمة لدرجة أن يقومـوا بإهـدار مكان من أجلي علـى متن سفينة متجهه إلى جنوب أفريقيـا. لذلك، كنت فقط أستلقى في الفراشـ يومـاً بعد يـوم، أتساءل كيـف سيكون مستقبلي. يمكنني أن أقول لك، بأنه حين تقضي عاماً كاملاً في مستشفى، يبدو الأمر وكأنه دهراً!

وقبل هذا الوقت بفترة قصـيرة، كنت قد دخلت فـي علاقة شخصيـة حقيقية مع الـرب يسوع، فقد وُلدت من جديـد ونلت ملء الروح القدس. ولكني كنـت جاهلاً جداً بشأن كلمـة الله، وليست لدى أي خلفية عن تعاليم الكتاب المقدس. وكنت أمتلك الكتاب

المقدس، ولم أكـن في الواقع، لدى أي مصدر آخر لطلب المساعدة سوى الله وكلمته.

وقـد بدأت أبحث في الكتـاب المقدس – في يأس – لأرى ما يمكنه أن يقـول لي عن حالتي الجسدية، إذ لم تكـن لـدى أي نظريات عن الشفـاء، كل ما كنت أعرفـه هو إننـي في إحتياج للشفـاء وأن ما أملكه هو الكتـاب المقدس، وكثير من الوقت لقراءته، ولم يكن هناك الكثير للقيام به. لذلك بحثت في الكتاب المقدس بغرض البحث عن شـيء يوضح لي بأنه هل يمكنني بالفعل الثقة بالله في شفاء جسدي.

وفـى ذات يوم، مررت ببعضـ الآيات في سفر الأمثـال الـذي تعلمـت أن أسميها "زجاجـة الدواء الإلهـي". وسأقتبس من نسخة الملـك جيمس King James Version وهـو الإصدار الـذي كنت أقرأه في تلـك الأيام وهو يستخدم لغة حية وقوية للغاية:فى

سفر (أمثال ٤: ٢٠-٢٢)

«يَـا ابْنِي، أَصْـغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِـلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْـوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَـنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَـطِ قَلْبِـكَ. لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ».

وكانت العبارة الأخيرة «**دَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَـدِ**» قد لفتت إنتباهي. ففهمت بأن المقصود بـ «**لِكُلِّ الْجَسَـدِ**» أى كل الجسد المادي (وفي الإصـدارات الحديثة قد ترجمت بهذه الطريقة). وفكرت فى نفسي، «**دَوَاءٌ**»! إن كان لدى صحـة في كل جسدي، فلا يوجد مكان للمرض، وهذا ما وعدني به الله.

ثـم نظرت إلى هامش المعاني فـى كتابي المقدس، فرأيـت كلمـة «**دَوَاءٌ**» فى الترجمـة البديلة هى كلمة «صحـة» وكانت تلك الترجمة هـي الملائمة لحالتي. وكان الله يعـدني بشيء مـن شأنه أن يكـون الدواء الذي سيحقق لكل جسدي الصحة. لذلك قلت لنفسي:

«هـذا بالضبـط مـا أحتاجـه». فعدت وقـرأت تلك الكلمات مراراً وتكراراً، وفهمت جوهر النص وهو أن الله يقدم ليّ عرضاً من خلال كلماته.

ففي الآية ٢٠ تقول: «**يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي**». ثم في الآية ٢٢ تقول: «**لأَنَّهَا** (أي كلمات وأقـوال الله) **هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ**».

لذلـك، أيـاً كان معنـى الكلمـة «صحـة أم دواء»، فالصحـة والحيـاة همـا في كلمـات وأقوال الله. لم أكـن أعـرف كيـف يمكـن أن يكـون ذلـك، ولكـن مـا أعرفـه هـو أن الله وعـد بذلك.

وعندما رأيت هذه العبارة «. . . **هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا**، . . .»، وأيقنـت بـأن ذلك يعني أكثر من مجرد قـراءة كلمات الكتاب، إنه يعني قراءة الكتاب المقدس بالطريقة التي من خلالها نكتشف كيف نستقبل ما يقدمه الله لنا.

كنت قد تلقيت كل الرعاية الطبية التي كانت متاحة ليّ في تلـك الظـروف، ولكنها لم تساعـدني، لذلك إتخذت قـراراً – هو يبـدو بطريقة ما بسيطـاً جداً – فقـررت أن أتخذ من كلمة الله دواءاً ليّ، وكان ذلك القرار حاسماً جداً مرات كثيرة بحياتي.

وعندما إتخـذت ذلك القرار، تكلـم الرب بنفسه إليَّ، ليس بصوت مسموع ولكن بشكل واضح جداً، وقـال: «عندما يصـف الطبيب الـدواء لشخص ما، فتعليمات تناول الدواء تكون مكتوبة على الزجاجة». ثم قال: «هذا هو دوائي وسأعطيك إياه، والتعليمات موجودة على الزجاجة، فمـن الأفضل لك دراستها بعناية!».

ذكرني الله بأن الطبيب لا يعد بأي فائدة من تناول الدواء الـذي يوصي به ما لم نتناوله وفقاً للتعليمات. وحيث إني كنت أعمل في الخدمات الطبية، فلقد كنت أدرك تلك الكلمات تماماً.

بعد ذلك قررت دراسة التعليمات التي على الزجاجة. وأدركت بسرعة أن هناك أربعة تعليمات محددة لأخذ كلمة الله **كدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ**.

هذه التعليمات هي:

١. **أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي**.
٢. **أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي**.
٣. **لا تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ**.
٤. **اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**.

لقد أدركت إنه إذا كنت أريد الحصول على فوائد هذا الدواء، عليَّ أن أتبع تلك التعليمات الأربعة.

ولا يمكنني الآن الدخول في التفاصيل التي تبعت قراري، لكني بدأت بقراءة الكتاب المقدس ثلاث مرات كل يوم بعد وجبات الطعام، لأنه عادة هذه هى الطريقة التى يتناول بها الناس الدواء.

فصليت وقلت: "يا رب، لقد قلت بأن كلماتك هذه ستكون دواءً لكل جسدي، والآن، أنا سأتناولها كدواء، باسم يسوع". وفي عدة أشهر قليلة، أخذ دواء الله طريقه ليحقق النتيجة التي وعد بها الله. وكنت أتمتع بصحة جيدة تماماً في كل جزء من جسدي.

ومنذ عدة سنوات، كنت قد سجلت تلك الخبرة على شريط تسجيل. ثم مؤخراً في لندن، إنجلترا، إلتقيت بشاب من باكستان، وقد أخبرني بأنه قد صار مسيحياً، وبإنه كان يعاني من مرض الإكزيما لأكثر من عشرين عاماً. وذات يوم سمع الشريط الذي سجلت عليه اختباري، فقرر أن يفعل ما فعلته أنا، ففي هذه الحالة، نال الشاب الشفاء التام فى خلال يومين أو ثلاث. وهكذا، كان كلام الشاب الباكستاني شهادة متجددة عن ذلك الدواء الذي لا يزال فعالاً لمن يطلبه.

الفصل الثاني

أعط إهتماماً شديداً

أولى التعليمـات الأربعة الموجـودة على زجاجة الدواء الإلهي، هي «**أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي**».

نحـن في حاجة إلى أن نفهـم بأنه حين يتحدث الله إلينـا، فإنه يطلب منـا انتباهاً كاملاً. فـإن كان الإله القديـر على استعداد للتحدث معنـا في كل شيء، فإنه بالتأكيـد إحساس بالخصوصية وذلك يشـير إلى أننا بحاجة للإستماع إلى الله بكل إهتمامٍ وإحترام. ومن المحزن، أن هـذا ليس حقاً موقـف الكثير من الناس اليوم.

فبسبب الإنتشار الهائل لوسائل الإعلام – الإذاعة والتليفزيون وما إلى غير ذلك – وبسبب عوامل متنوعة في ثقافتنا المعاصرة، إكتسبنا خبرة الإستماع إلى أمرين مختلفين في وقت واحد. فنحن نعاني من مرض يمكن أن يسمى «الإهتمام المنقسم». أندهش كثيراً عندما أذهب لزيارة أحد المنازل وأرى المراهقين فيه يقومون بعمل واجباتهم المدرسية وفي ذات الوقت يشاهدون التليفزيون، وبالتالى هم لا يعطون الإهتمام الكامل لأي من الأمرين.

في أماكن كثيرة في هذه الأيام، صار لدينا ما يعرف بإسم الخلفية الموسيقية. صرنا نسمع حواراً بأذن، وفي ذات الوقت ننصت إلى موسيقى في الخلفية بالأذن الأخرى. بالنسبة لي شخصياً، ذلك أمر محبط للغاية. فأنا من الأشخاص الذين يحبذون التركيز بشكل كامل في عمل واحد دون أي تشتيت

للإنتبـاه. وأظن بأن ذلك الأمر هـو طبيعة الله التى وضعهـا داخلي وأنا لن أتخلى عنهـا. فعندما أُجري حـواراً، أرغـب بأن أنصـت جيـداً إلى من يتحدث معي. وعندما أستمع إلى الموسيقى أرغب بالإستماع إلى الموسيقـى، فأنا أحب الموسيقـى، وعندما أستمع إليها، استمع إليها بكامل انتباهي.

ولكـن كما تـرى، على مـدى الكتـاب المقدس، المفتاح الأساسي لتلقـي الشفاء من الله هو الإستماع. اسمحـوا لي أن أوضـح هـذا ببساطة: مفتـاح الشفاء كتابياً هو الإستماع، ما نستمع اليه وكيف نستمع اليه هو الأساس.

قـال يسوع لتلاميذه فى انجيـل (مرقس ٤ : ٢٤) «**انظروا ما تسمعون**».

وقال أيضاً فى انجيل (لوقا ٨ : ١٨) «**فانظروا**

كيف تسمعون».

علينـا وضع الأمرين معاً، ما نستمع إليه، وكيف نستمع إليه.

هناك نص آخـر في العهد القديم يتعلـق بالشفاء، ويؤكد الأمر نفسه. هو في سفر (الخروج ١٥: ٢٦)، حين كلم الله إسرائيل من خلال موسى:

«إِنْ كُنْتَ تَسْـمَعُ لصَـوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظْ جَمِيعَ فَرَائِضَه، فَمَرَضًا مَا ممَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ».

لاحظ معي العبارة الأخيرة فهى تتفق مع تعليمات زجاجة الدواء الإلهي: "أنـا أوفر الدواء، وأنا أيضا طبيبـك". في العبريـة الحديثة هـذا هـو بالضبط ما تترجم إليه تلك الكلمـات: "أنا الرب، طبيبك". الله يقول لشعبه "أنا على استعداد لأكون طبيبكم، طبيب

أجسادكم المادية". ومع ذلك، هناك شروط، لقد بدأ كلامه ب «**إِنْ**...».

الشرط الأول، والأساسي هو: «**إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ**،...». كما ترون مرة أخرى، ما نستمع اليه هو أمر فى غاية الأهمية. والكلمة العبرية التي تترجم إلى «إنصت بإهتمام» هي تكرار للفعل «إستمع». وعلى هذا يجري الأمر: «**إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ**...» أى الإستماع بإنصات إلى صوت الرب إلهك، والتركيز الكامل هنا هو على الإستماع.

عندما كنت أطلب الشفاء لنفسي مررت بهذه الآية بالإقتران بآيات آخرى من سفر (الأمثال ٤: ٢٠– ٢٢) فسألت نفسي، ما معنى الإنصات أو الإستماع؟

ولقد أعطاني الله جواباً على سؤالي. فقال: "أنت تملك أذنين، أذن يمنى وأذن يسرى. أن تستمع (أي

تنصت) معناها أن تستمع إليَّ بكلا الأذنين، بأذنك اليمنى وأذنك اليسرى. لا تنصت إليَّ بأذنك اليمنى، وتنصت إلى أمر آخر بأذنك اليسرى لأن ذلك سيؤدى الى التشويش".

ويكون التركيز على الحضور إلى الله والإصغاء إليه بإهتمام وإعطاء الله الإنتباه الكامل. هذا هو الأمر الأساسي الموجود فى التعليمات على زجاجة الدواء الإلهي. ما يُهم بالفعل، هو ما نستمع إليه، وكيف نستمع إليه. وهذا ليس فقط مفتاح نوال الشفاء بل هو أيضاً مفتاح تلقي الإيمان – وبالطبع الشفاء والإيمان مرتبطان معاً ارتباطاً وثيقاً – فبالإيمان نستطيع الحصول على الشفاء الذي وفره الله، والإستفادة من ذلك الدواء الإلهي.

واحدة من آياتي المفضلة، والتي تقدم أيضاً حقيقة بالنسبة لي خلال إقامتي الطويلة في المستشفى هي:

(رومية ١٠: ١٧) «**إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**».

وأنا أرقد في سرير بالمستشفى، كنت أقول لنفسي بإستمرار "أنا أعرف بأنه إذا كان لدى إيمان، فاللّه سيشفيني"، ولكن بعد ذلك مباشرة أقول: "لكن، ليس لدى أي إيمان".

وعندما كنت أكرر ذلك القول لنفسي مراراً وتكراراً بأنه ليس لدى إيمان، وجدت نفسي فى ما وصفه "جون بنيان" في كتابه "سياحة المسيحي" كإني فى الظلام، وحيداً في مستنقع اليأس.

ذات يوم وأنا أقرأ كتابي المقدس، وقعت عيناى على هذا المقطع فى رسالة (رومية ١٠: ١٧) «**إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**» وفى الترجمة العربية البسيطة تترجم إلى«**فالإيمان يأتى نتيجة سماع الرسالة**. . . . »، كانت هناك كلمتين تقفزان

خارجاً من الصفحة أمامي: «**الإيمَانُ**» و«**يأتى**». بعبارة أخرى، لم يعد مكان لليأس. قد تكون بلا إيمان، ولكن الإيمان آت لا محالة. إن لم يكن لديك، يمكنك الحصول عليه.

بالطبع، بحثت لأرى كيف يأتي الإيمان، تقول كلمة الله: «**الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**» مرة أخرى، تماماً كما في سفر (الأمثال ٤ : ٢٠– ٢٢) وتوجهت مباشرة للعودة إلى كلمة الله. كما بدأت أفحص تلك الآية، فرأيت بأننا يجب أن نبدأ من كلمة الله، تلك هي البداية، نستمع إلى كلمة الله بعناية ومن هذا الإستماع يأتي ما يسميه الكتاب المقدس «**الخبر**»أي السمع وهو القدرة على سماع الله. ثم ومن الخبر، ينمو الإيمان.

إنها كلمة الله التي عندما نصغى اليها أولاً تُنتج القدرة على سماع الله، ثم ونحن نستمر

فـي التركيـز علـى صـوت الله، من خـلال ذلك الإنصات، ينمو الإيمان.

بمعنى، أن كل شيء يعتمد على كيفية إقترابنا من كلمـة الله، هل نقترب منها بإهتمام كامل؟ هل نستمع بـكلا الأذنين؟ هل نركز على كلمة الله؟هل دخلنا إلى تلك الحالـة الروحيـة والذهنية التي يسميهـا الكتاب المقدس الإصغاء؟حيث نكون نحن قادرون حقاً على سماع ما يقوله الله لنا؟.

أنا متأكـد أن الكثير مـن الناس يقـرأون الكتاب المقدس ولكنهـم لا يسمعـون الله. لأن أذهانهـم مشغولة بأمور أخرى. فهم يفكرون كيف سيدفعون الإيجار، أو كيف ستكون حالـة الطقس، أو يقلقون علـى الوضع السياسي. هنـاك قوى أخرى تعمل في عقولهم، وبالتالي، ونتيجة لذلك هم لا يُنمون قدرتهم

نهائيا على سماع الله.

يجب علينا أن ننمى القدرة على السمع، ونتيجة السمع ينمو الإيمان. ذلك هو الاتجاه الذي تأخذه كلمة الله مع موقفنا الصحيح تجاهها، أن تنتج الإنصات، وعندما نكون قادرين على السمع يأتي الإيمان. فنحن دائماً موجهين إلى كلمة الله وإلى طريقة استقبالها.

وبالتالي، فإن أول التعليمات الموجودة على زجاجة الدواء الإلهي هى «أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي».

الفصل الثالث

أَمِـلْ أُذُنَـــكَ

الآن سنتناول شرح النقطــة الثانية من التعليمات الأربعة الموجودة على زجاجة الـدواء الإلهي «**أَمِلْ أُذُنَكَ**». وكلمة «**أَمِلْ**» هي كلمة إنجليزية قديمة نوعاً ما، لذلـك نحن بحاجة إلى التأكد من إننا نفهم بدقة ما تعنيه.وكلمة "يَميـل" أي ينحني إلى أسفل، هي كلمة تستخدم للدلالة على ميـل وإنحدار تل. لذلك، «أن نميل آذاننا» يعني أن ننحني بآذاننا إلى الأسفل.

وهذه حقيقة عــن جسم الإنسان، هو إنه لا يمكنك أن تنحنــي بأذنــك دون أن تحنــي برأســك لأسفل.

فحين تميل أذنـك، أنت فى الواقع تميـل رأسك. ما معنى ذلـك؟ معناه وجود توجه فـى القلب يشير إلى التواضـع والإستعداد للتعلم. وسأوضح لكم ذلك من واقع الخبرة.

حين كنت أدرس الكتاب المقدس وأنا في المستشفى باحثـاً بجهد عـن حل لمشكلتـي الصحية، كنـت أقرأ الكثـير من الوعـود عن الشفاء والبركـة والرخاء، ولكن موقفي تجاهها كان مرتبطـاً بخلفيتي، وأعتقد بأن ذلك ينطبق على كل واحد منا.

وكانـت خلفيتـي مرتبطـة بطريقة معينـة داخل الكنيسـة المسيحيـة، حيث كان مفهـوم المسيحية لدىَّ غير مرتبط بالسعادة –فى الواقع، كان على العكس تماماً – كنـت قد كونت استنتاجـاً في فترة مبكرة من حياتي وهو إن كنت أود أن أصير مسيحياً، فعلى أن أكون مستعداً للحيـاة البائسة. وكنت أيضاً قد قررت

في وقت مبكر جداً من حياتي بأني غير مستعد لأعيش بائساً، وبالتالي، لم أكن أريد أن أكون مسيحياً. لكن لـولا التدخل السيـادي للّٰه في حياتي هو الذي غيرني تمامـاً، ولكني لا أزال أحمل الكثـير من تلك المفاهيم القديمة معي.

وعندما وجدت هذه الوعـود المتكررة في الكتاب المقدس الخاصـة بالشفاء والصحة والقـوة، والحياة الطويلـة والرخاء والوفرة، ظللـت أهز رأسي – لم أكن أميل برأسي، بل كنت أهز رأسي – وأقول "هذا لا يمكن أن يكون! هذا أمر أكثر روعة عندما يتحول إلى حقيقـة! أنا لا أستطيـع أن أصدق بأن هذه الديانة تكون مثل ذلك!" وكان رد فعلي مماثلاً عندما قرأت الوعود التي في (المزمـور ١٠٣: ٣، ٥) حيث تقول: «**الَّذِي يَغْفِرُ** (أي اللّٰه) **جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ. . . الَّذِي يُشْـبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكِ، فَيَتَجَدَّدُ**

مِثْلَ النَّسْرِ شَبَابُكِ».

فقلت لنفسي "أتدرى، إن ذلك مستحيل". الله لا يمكن أن يكون كذلك. أعني، أن لدينا توقع بالبؤس لكوننا مسيحيين.

وبينما كنت أستجيب في داخلي لتلك الفكرة، تكلم الله معي ليس بصوت مسموع، ولكن بشكل واضح وكأن شخصاً بالفعل يتحدث معي وقال: "الآن قل لي، من هو التلميذ؟ ومن هو المعلم؟".

ففكرت بعمق للحظة وقلت: "يا رب، أنت المعلم وأنا التلميذ".

ثم أجاب: "حسناً، هل لديك مانع بأن تسمح لي بتعليمك؟" أدركت بعد ذلك بأني لم أكن أسمح لله أبداً بأن يعلمني. كانت لدى أفكار مسبقة، فإن قال الرب ليَّ أمراً مختلفاً في كلمته، لم تكن لدى في الحقيقة القدرة على سماع ذلك، لأن ذهني كان قد أغلق

تماماً بتلك الأفكار المسبقة. فجوهر كلام الله كان:

"أَمِـلْ أُذُنَـكَ وتخلى عن أفـكارك المسبقة، إحني رقبتك الصلبة ودعني أخبرك كم أنا صالح، وكم هو رائع التدبـير الذي أعددته لك. لا تحكم علي بحسب المعايير البشريـة لأني أنا الله كلـيَّ القدرة، الكريم، والأمين وأنا الله الرحيم".

ذلـك يبرز مبدأ مهم جداً متعلـق بكلمة الله، وهو أن كلمـة الله لا تعمل فينا إلا بالقـدر الذي نقبلها بها. وإن لم نقبل كلمة الله، فلن تفيدنا بشيء.

وهناك مقطع قوي جداً في رسالة (يعقوب ١: ١٨-١٩، ٢١) في حديثه عن الله، يقول: «**شَـاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ** (لاحظ إننا صرنا مسيحين بمقتضى كلمة الله. لقـد وُلدنا الله بكلمة الحـق) **لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ. إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ**

مُسْرِعًا فِي الاسْـتِمَاعِ، مُبْطِئًـا فِي التَّكَلُّم،(لاحظ أن الإنسـان الحكيم يكون سريعاً فـى الإستماع لكنه يكون مبطئاً فى التكلم) **مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ، . . . لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَـةٍ وَكَثْرَةَ شَـرٍّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ»**.

كلمـة اللّٰه يمكنهـا أن تخلصـك، وأن تشفيـك، ويمكنهـا أن تباركك بطرق لا حصر لها، ولكن فقط إذا استقبلتها بوداعة.

واحدة مـن الأمور التـي يجب علينـا تجنبها هي عـدم الطاعة وكسـر التعليمات، الـذي يرتبط عادة بشخصية الأطفال. إذاً، مـا هو تعريف الطفل الغير المطيـع؟ إحدى علامات عدم الطاعـة عند الطفل هو الرد بـإزدراء وبالمجادلـة ، فهو يجـاوب بإزدراء حين يتم تقويمه أو تعليمه السلوك الجيد.

ولكن الـرب يقول: "لاترفضـ، عندما أخبرك عن أمر مـا، لا تجادلني، لا تقل لي بأنـك تعتقد بأن الأمر لا يمكـن أن يتحقق، أو مستحيـل حدوثه، أو إنني لا أعني ما أقـول. اسمح لي بأن أعلمك". ذلك هو معنـى الأذن المائلة، وهذا معنـاه أن آتي إلى الله وأقول له: "يا الله، أنت المعلم؛ وأنا التلميذ. وأنا على استعـداد لأن أدعك تعلمنـي، أنا أميـل أذني لأسفل ليمكنني الإستماع إليك".

وفى هذا الموضوع «**أَمِلْ أُذُنَكَ**» أي إنحناء الأذن، يجـب أن نواجه حقيقة أن لدى معظمنا حواجز نفسية تظهـر عندما نبدأ بقراءة الكتـاب المقدس، وتعود في كثير من الأحيان إلى خلفياتنا. فالكثير منا كان ينتمي إلى طائفـة معينة في الماضي. وربمـا لا يزال بعضناً أعضـاء فاعلين في بعض الطوائـف. أنا لا أعارض الطوائـف، ولكن أريـد أن أشـير إلى أن كل طائفة

لديهـا نقاط ضعـف ونقاط قوة. ففـي بعض الأمور تكـون مخلصة جداً للحق، وفي أمـور أخرى تكون غير مخلصة للحق. فإذا كنا نقيس الله من وجهة نظر الخلفيـة الطائفية التي ننتمي إليهـا، أو إذا حكمنا على الكتاب المقدس مـن خلال ما تعلمه لنا بعض الكنائس أو بعضـ الطوائف، سنستبعد مـن عقولنا الكثير من الحقائق التي يريـد الله منا أن نستقبلها، حقائق يمكن لها أن تباركنا وتساعدنا.

فعلـى سبيل المثال، فهنـاك بعضـ الكنائس تُعلم بـأن زمـن المعجـزات قد مضـى. لم يسبـق لي إني تمكنـت من العثور علـى أي أساس لذلـك التعليم في الكتـاب المقدس. لا بل بإمـكاني التفكير في العشرات من الآيات المقدسة التـي تشير إلى عكس ذلك تماماً. لكـن إن إقتربت مـن آيات الكتـاب المقدس وأنت في ذهنك ذلك التعليم بأن زمن المعجزات قد مضى، فإذا

وعدك الله بعمل مُعجزي، ربما لن تكون قادراً على سماعه أو إستقبال ذلك التعليم.

بعض الجماعات المسيحية تشير إلى إنه من أجل أن تكون مقدساً، عليك أن تكون فقيراً، وأن أي طريقة أخرى للحياة غير الفقر قد تكون خاطئة تقريباً. حسناً، إن كان قصد الله أن يباركك بالإزدهار المادى لكى تتمكن من المساعدة فى بناء ملكوته –كما يُذكر ذلك عدة مرات فى الكتاب المقدس – إذاً، لابد بأن يكون ذلك هو قصده. فإذا كان إتجاهك في التفكير بأن عليك أن تكون فقيراً، لن تكون قادراً على نوال نعمة الإزدهار التي يقدمها لك الله إستناداً على آيات الكتاب المقدس. توجد آية أعتقد بأن معظمنا يحتاج إلى وضعها في قلبه وهى فى رسالة (٣يوحنا ٢) «**أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ**».

أتذكر عندما بدأت فى قراءة هذه الآية اصطدمت بشيء. وقفزت إلى ذهني كل التصورات والأفكار المسبقة القديمة، وفكرت أن هذا مستحيل ولا يمكن أن تعني الآية ما تقول.

ولكن، كما ترى، قال الله: «**أَمِلْ أُذُنَكَ**».

أي لا تأتي إليَّ بتصوراتك وحججك أو أفكارك الخاصة، أو حتى بأفكارك المسبقة. بل إحني تلك الرقبة الصلبة وإسمح لي بأن أُعلِمك.

هذا هو الشرط الأساسي لنوال الشفاء من خلال كلمة الله، أن نضع جانباً كل التصورات والأفكار المسبقة وأن نحني رقابنا الصلبة ونفتح آذاننا، وننصت بإهتمام إلى ما يقوله الله، وأن لا نرفض كلامه حتى ولو إنه يتعارض مع ما كنا نظن بأن الله يقصده.

الله هو أهم بكثير من أي طائفة، أكبر بكثير من

فهمنا وأكبر بكثير من كل الأحكام المسبقة التي لدينا. لا تحـد من قـدرة الله وتتصـور إنه غير قـادر على مساعدتك.

«أَمِلْ أُذُنَكَ» ودع الله يخبرك عن قدرته وكم هو مستعد لفعل الكثير من أجلك.

الفصل الرابع

لا تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ

لقـد تناولت الأمـر الأول والثاني مـن التعليمات الموجودة على زجاجة الدواء الإلهي وهما: «**أَصْـغِ إِلَى كَلاَمِي**» و «**أَمِلْ أُذُنَكَ**».

فلذلـك منطقياً ننتقـل الآن إلى الأمـر الثالث من التعليمـات وهو «**لا تَبْرَحْ عَـنْ عَيْنَيْكَ**». وكلمة «**لا تَبْرَحْ**» فى الآية تشير إلى كلمات وأقوال الله.

يمكـن أن نلخصـ الفكرة الرئيسيـة في هذا الأمر الثالـث بكلمة "التركيز على كلمـة اللّٰه"، وواحد من

الأمـور الرائعة عن العين البشرية – والتي لا تنطبق على الحيوانات أو المخلوقات الأخرى – هو أن لدينا عينان، ولكـن مـن خلال التركيـز، يمكننـا تشكيل صورة واحدة. وذلك بالطبع يحدث عندما تكون عين الإنسان سليمة وتبصر بالطريقة التي قصدها الله. في الطبيعـي ورغم وجود إبصار جيد لدى الإنسان، إلا أن التركيز الغير الصحيح ينتج عنه عدم وضوح فى الرؤية.

أعتقـد بأن المشكلة مع الكثير مـن الناس في العالم الروحـي تكمن فى إنهـم لم يتعلمـوا تركيز بصرهم الروحـي، لذلك أصبحت رؤيتهـم للأمور الروحية غير واضحة.

وأعتقد أيضـا بأن كثير من الناس لديهم الإنطباع بأن العـالم الروحي ضبابي، غـير حقيقي وغامض وليس لـه شكل واضـح. وأنـا أعلم بـأن ذلك كان

إنطباعي عن الدين قبل أن أعرف الرب بشكل شخصي. كنت أفكر بأن التدين هو نوع من الضباب المحيط بأعلى مباني الكنائس العتيقة، واستنتجت بأنه إن كنت جيداً إلى درجة كبيرة، ربما إستقر ذلك الضباب فوق رأسي. ولكن ذلك لم يحدث أبداً. حتى بعد فترة قررت بأني لم أعد أهتم بالأمور الدينية وذهبت إلى دراسة الأمور الفلسفية. ولكن تظل الحقيقة دائماً، إنه إن لم نتمكن من تركيز عيوننا الروحية فسيكون دائماً لدينا عدم وضوح في رؤيتنا للحقائق الروحية. انظر إلى كلمات يسوع في التعامل مع الرؤية الروحية. فى انجيل (لوقا ١١: ٣٤):

«سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا».

هنا يسوع يتحدث عن أمر ما يؤثر على الجسد كله.

وهـذا يذكرني على الفور، بما ورد في سفر (الأمثال ٤ : ٢٠–٢٢) عـن كلمات اللّٰه التي تشفي جسدنا كله. ولكـن يسوع هنا يبحث عن الطريقة التي نستخدم بها أعيننا. «. . . **فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً** . . .» أعتقد بأن ذلك يعني، قبل كل شيء أن نشكل صورة واحدة غير مشتته مثبتته الإتجاه. فنحن لا ننظر في إتجاهات مختلفة بعيوننـا الأثنين ولكنهما يثبتان فى إتجاه واحد لرؤية صـورة واحدة. ثم يقول يسوع، بأن النتيجة سوف تظهر في جسدنا كله

«. . . **فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا**، . . .».

أعتقـد بـأن الجسد النَـيِّرً لا مجال فيـه للمرض، وأؤمن أن النور والظـلام لا يجتمعان. المرض هو من الظلام. والصحة هى من النور.

في سفر (ملاخي ٤ : ٢) يقول: «**وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ**

اسْـمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّـفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا، فَتَخْرُجُونَ وَتَنْشَأُونَ كَعُجُولِ الصِّيرَةِ».

الشمس في الطبيعة، هي مصدر النور. حين تشرق الشمس، ينتج من ضوءها شيئان؛ أولاً، البر. وثانياً، الشفاء. ذلك هو عمل النور. عكس ذلك هو أعمال الظلمة، عكس البر الخطية، وعكس الشفاء المرض. الخطية والمرض هما من أعمال الظلمة، البر والشفاء هما من أعمال النور. يقول يسوع: «إذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون مملوء بالنور والبر والصحة». كل الأمر يعتمد على وجود عين مُثبتة.

الكلمة التي تترجم«**بَسِيطَةً**» في اللغة اليونانية هي كلمة ذات معاني مختلفة (وقد راجعت ذلك بتدقيق في إثنين من المعاجم اليونانية). إحدى المعاني الرئيسية هى «بسيطة» أو «مخلصة» والتي أعتقد

بأنهما يظهران المعنى. فإن كانت عينك بسيطة أو مخلصة، أي إن كنت ترى الأشياء بالطريقة التي كُتبت بها، فإن كنت لست ماهراً جداً أو فلسفي ولا تعرف العديد من الطرق لشرح النص بعيداً عن معناه؛فأنت فقط تصدقه لكونه يعني ما يقول.

كنت قد أشرت إلى أن الأمر الثاني من التعليمات الذى يقول: «**أَمِلْ أُذُنَكَ**»والذى تفسيره إحني رقبتك الصلبة، وكن على إستعداد للإستماع. ووضحت أنه توجد بعض الحواجز الطبيعية، ولقد شرحت اثنين منهما وهما التحيز والأفكار أو المفاهيم المسبقة. وبعبارة أخرى، نحن نظن بأننا نعرف مسبقاً ما ينبغي أن يقوله الله، لذلك لا نرغب في الإستماع إليه.

والأمر الثالث من التعليمات يتحدث عن البساطة أو الإخلاص. أود أن أوضح بأن حواجز البساطة

والإخلاص هي العقلنة والتعقيد. أصبحت حذراً حين أسمع الوعاظ وهم ينقلون الكثير من الخبرات العالمية، خصوصاً عند محاولتهم إثبات حقيقة الكتاب المقدس. لا أعتقد بأن الكتاب المقدس يحتاج إلى مصادقة من قبل الخبرات العالمية. وفي النهاية ذلك لا يبني ثقة الناس.

عاجلاً أم آجلاً، كما قلت في وقت سابق، فإن الإيمان يأتي عن طريق الأصغاء إلى كلمة الله وأي شيء يصرف إنتباهنا فترة طويلة عن كلمة الله لن يؤدي في نهاية المطاف إلى بناء إيماننا. فعلينا قراءة الكتاب المقدس بعين بسيطة ومخلصة تقول: "هذا ما يقوله الله، وهذا ما يعنيه، وأنا أصدقه كما هو".

أعود بذاكرتي إلى واقع خبرتي الخاصة في المستشفى. كنت وقتها أستاذاً في الفلسفة، ولي معرفة باللاتينية واليونانية وقادراً على الإقتباس من العديد

من الكتب الكثيرة والمفيدة التي قرأتها.

كنت مريضاً وقد إكتشفت من خلال كلمة الله طريقة بسيطة جداً وغير معقدة لنوال الشفاء: وهى أن آخذ كلمة الله كدواء لي. الآن، بالنسبة إلى العقل الفلسفي، تلك الفكرة هي غير معقولة! إنها فقط مثيرة للسخرية! كان من الممكن إستبعادها. ولكن، كما ترى، كنت مريضاً، والفلسفة لم تشفني. لذلك كنت حقاً أواجه اختيارين واضحين: يمكنني أن أكون ذكياً وأبقى مريضاً، أو أن أكون بسيطاً وأُشفى. شئ واحد كنت سعيد به أكثر من أى وقت مضى، وهو إنني أصبحت بسيطاً بما فيه الكفاية لأنال الشفاء.

وهذا يبرز القول، إن كانت عينك بسيطة، إن كنت صادقاً ومخلصاً، وإن لم تكن متعمقاً جداً، وإن كنت لا تعرف الكثير من الحجج، وإن كنت غير قادر على الإقتباس من جميع اللاهوتيين، فأنت إذاً

لديك فرصة أفضل بكثير للوصول إلى الله. أنا آسف لأني أقـول هذا، ولكن لدى خبرة على مدى سنوات عديـدة وقد إقتنعت بأن اللاهوت عادة لا يساعد على تقوية إيمان الشعوب.

اسمحـوا لي أن أقتبس فقرتين مـن كتابات بولس لأختم تلك الفكرة. لاحـظ بأننا نتحدث عن نوع من البساطة التي في نظر العالم تعتبر حماقة. كتب بولس عـن هذا الموضوع في رسالـة (١كورنثوس ١: ٢٥) **«لأَنَّ جَهَالَـةَ اللهِ أَحْكَـمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَـعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!»**.

إنه يتحدث أساساً عن الصليب. كان الصليب يعتبر أضعف وأحمق شيء يمكن أن تتصوره في ثقافة ذلك الوقت. ولكن من ضعف الصليب تأتي قدرة لله الفائقة. ومن جهالة الصليب تأتي الحكمة

المخفية من الله. لذلك علينا أن نذهب إلى أضعف وأجهل شيء كي نتلقى قوة وحكمة الله.

نتقدم قليلاً على ذلك، في رسالة (١كورنثوس ٣: ١٨)، يقول بولس شيئاً مثيراً جداً للإهتمام، ولأنني أدرك بأنه كان يتحدث إلى أناس لديهم خلفية فلسفية تماماً كتلك التي إكتسبتها من خلال دراستي، يمكنني أن أقدر ذلك جيداً.

«لاَ يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هذَا الدَّهْرِ، فَلْيَصِرْ جَاهِلاً لِكَيْ يَصِيرَ حَكِيمًا!».

كما ترى، بيننا وبين حكمة الله هوة عميقة، وهي منطقة التواضع. علينا أن نترك الحكمة الدنيوية جانباً. وأن نصبح جاهلين بالنسبة للعالم كي نتمكن من الدخول حقاً إلى حكمة الله.

فى تلك المرحلة، واجهـت إختيار، أن أستمر في البقـاء حكيماً فى نظر العالم وبالتـالي البقاء مريضاً، أو أن أقوم بما هو جهـل بالنسبة للعالم وأحصل على الشفاء. في الواقع على أن أقول، لقد كنت أكثر حكمة حـين صرت جاهلاً فى نظر العـالم وشُفيت، من أن أبقى ذكياً بالنسبة للعالم وأظل مريضاً. قد يبدو الأمر معقـداً، ولكن هـذا بالضبط مـا يقوله بولـس: "إن كنـت حكيماً في هـذا العالم، فأنت تحتـاج لأن تكون جاهلاً كي تكون حكيمـاً" «**لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ!**. . .».

والتطبيق هو: «**لا تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ**». لتكن عينك مثبتة، بسيطـة ومخلصة، إقرأ كلمات الكتاب المقدس كما كُتب، وصدق كلماته لأنها تعني ما تقول.

الفصل الخامس

اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ

لقد قمنا بالفعل بدراسة أول ثلاث تعليمات عن كيفية نوال الدواء الالهي، الآن نأتى إلى الأمر الرابع والأخير من التعليمات، عن كيفية إستقبال كلمات الله وأقواله: «**اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**».

يعتبر هذا الأمر الرابع من التعليمات له معنى حقيقي جداًبالنسبة لي وذلك لسببين: السبب الأول، خبرتي الشخصية فى نوال الشفاء من خلال هذا المقطع الكتابي. والسبب الثاني، هو إنني ولمدة خمس سنوات، كنت رئيساً لكلية في شرق أفريقيا وذلك

لتدريب المدرسين الأفارقة على التعليم في المدارس الأفريقية. لذلك، كان علىَّ بالطبع أن أتعرف على بعض مبادئ التدريس. وإحدى هذه المبادئ البسيطة التي استخدمناها في محاولة لغرس المعرفة في عقول طلابنا هو ما نسميه "بوابة الأذن" و "بوابة العين". عندما ترغب في جذب إنتباه الطفل بالكامل، أنت تحتاج إلى إستخدام كل الأبواب المتاحة. إذ لا يكفي الطفل أن يستمع فقط، لكنه يحتاج أيضاً أن يشاهد ويرى.

في الواقع، نحن أيضاً دربنا المدرسين على أن الطفل لا يحتاج إلى مجرد الإستماع فقط، وإلى رؤية ما يتعلمه، لكنه يحتاج أيضاً إلى أن يشارك به عملياً. أن يستمع ويرى ويفعل.

وقد تباركت حين رأيت بأنه في هذا المقطع من سفر الأمثال، قد توقع اللّٰه سيكولوجية التدريس الحديثة منذ أكثر من ٣٠٠٠ عام. فقد قال: «**أَمِلْ**

أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. . . لاَ تَبْرَحْ (أي كلماتي وأقوالي) **عَـنْ عَيْنَيْكَ**، (وعندئذ سوف تدخل إلى قلبك أي) **. . .اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**». كما ترى، فإن غرض دخول المعلومة عبر بوابتي الأذن والعين، هو الوصول إلى ذلك الجزء المركزي والحيوي من شخصية الإنسان والذي يسميه الكتاب المقدس القلب. عندما تصل إلى قلب الطلاب سوف يفعلون ما وعدت بـه. ولكن إن لم تصل إلى قلوبهم، فلن تأتي بالنتائج الإيجابية.

بعض أنواع الأدوية التي تتناولها، كي تكون فعالة، لابد لها بأن تصل إلى مجرى الدم. يمكنك أخذ الدواء ولكن إن لم يصل إلى مجرى الدم، فلن يفعل ما يفترض بـه أن يفعله. حسناً، دواء الله لا يكون فعالاً، إلا عندما يُطلق في القلب. والتعليمات الثلاثة السابقة تتعلق كلها بوصول الدواء إلى المكان الذي يكون فيه قادراً على تأدية ما وعد به، وذلك

المكان هو القلب. ثم بعد ذلك يقول: «. . **اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**».

نحـن بحاجة إلى أن ننظر في الآية التالية من سفر الأمثـال والتي هي واحدة من أكـثر الآيات عمقاً في الكتـاب المقدس. (أمثال ٤: ٢٣) «**فَـوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ**».

يـا لعمق هذا: «. . . **مِنْهُ** (أي مـن القلب) **مَخَارِجَ الْحَيَاةِ**».

أعود مرة أخرى بذاكرتـي إلى شرق أفريقيا، واحدة مـن طالباتي كتبت هـذه الآية بلغتهـا العامية والتي كانت تسمى Lorlagoli. كنت أعرف ما يكفي فقط من تلك اللغة لأكون قادراً على قراءة ما كانت قد كتبتـه على جدران مبنى السكن الجامعي، لقد كتبت: "احرس قلبـك بكل قوتك لأن منـه تخرج كل أمور الحيـاة". قد كان غاية في البساطة، وأكثر بساطة في

المعنى من الـذي ورد في الترجمة الإنجليزية "للملك جيمس".

تلـك القناعة لم تفارقني وهى: "أن كل الأمور في الحياه تخرج من قلبـك". وبعبارة أخرى، ما تملكه داخل قلبـك سيحدد كل ما ستواجهـه في حياتك. إن كنـت تملك الحق في قلبك، فستسير حياتك في الإتجاه الصحيح. وإن كنت تملـك الباطل في قلبك، فستسير حياتك في اتجاه خاطيء.

ما فـى قلبك هو ما يحدد مسار حياتك. لذلك يقول اللّٰه: "إن كان على دوائي وكلماتي وأقوالي أن تحقق مـا قد وعدتك بـه، إذن عليـك أن تُدخلها إلى قلبك، وتحتفظ بها هناك". «. . . **اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ**» ليسـ على هامش قلبك، بل احفظهـا في عمق قلبك. إحتفظ بها في مركز حياتـك كلها وشخصيتك، وهى ستؤثر على الطريقة التى تحيا بها.

وفى ختام هذا التعليم حول كلمة الله وكونها دواءً لنا، أود أن أنتقل إلى عبارة موازية في العهد الجديد. في (عبرانيين ٤: ١٢) تتحدث الآية عن طبيعة كلمة الله وكيف تعمل في داخلنا. ولتوضيح المعنى سأقتبس من ترجمتين مختلفتين لهذه الآية؛ كي نتمكن من التقاط بعض الفوارق بين الإصدارات:

أولاً، كما وردت بالترجمة الإنجليزية «الملك جيمس King James»:

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ».

ثانياً، كما وردت بالترجمة الإنجليزية الموحدة «New American Standard»:

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ

سَـيْفٍ ذِي حَدَّيْـنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى تقاسـيم النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِـلِ وَالْمِخَاخِ، وَقادرة على الحُكم على أَفْكَارَ ونوايا الْقَلْبِ».

إذاً، إن كان لي أن أختار كلمة واحدة تلخص هذا الأمر، أعتقد بأنها ستكون كلمة «**خَارِقَةٌ**».

فكلمة الله، هى في الواقـع خارقة، لأنها تخترق إلى الأماكـن التي لا يمكن لأي شـئ آخر إختراقها. وقـد تعودنـا على فكـرة أن مشرط الجـراح بنصله الحـاد والمدبب يمكنه إختراق الأنسجة البشرية بدقة. ولكن كلمة الله قـادرة على إختراق عالم آخر، فهي تقسم بـين النفس والـروح وتخـترق مناطق عميقة جداً في شخصياتنا. توجد أمور داخل أنفسنا لا يمكننا فهمها بشكل جيد عن ذواتنا، ولكن، كلمة الله تكشفها لنا. إنها تفصل بـين المفاصل والمخاخ وتمس المناطق الروحيـة والجسديـة فينـا. وليس هنـاك مجال من

مجالات حياتنا خارج نطاق عملها.

إذا كان لديك مرض في النخاع أو في المفاصل، فهذا المقطع يشير إلى أنه قد لا توجد أدوية في الطب البشري أو قد لا توجد آداة بشرية يمكن أن تتعامل مع ذلك المرض، ولكن كلمة الله يمكنها أن تصل إليه. إذا كانت لديك مشاكل شخصية داخلية، ولا يملك الطبيب النفسي حلها، فكلمة الله قادرة على الوصول إليها لأن كلمة الله خارقة.

ما هو مهم هو أن نأخذ كلمة الله بالطريقة التي يطالبنا بها الله نفسه أن نأخذها. يجب أن نأخذها بإهتمام كامل وبإتجاه قلب قابل للتعلم ومتضع. علينا أيضاً أن نضع جانباً حواجز التحيز والأفكار المسبقة، وأن ننظر إلى كلمة الله بعين بسيطة مخلصة وصادقة، وبدون مجادلة أو وضع نظريات كثيرة، ويجب أن نأخذ كلمة الله على أساس إنها

تعني مـا تقول. علينا أيضاً أن نزيـل حواجز العقلنة والتعقيد، وعندئذ سـوف نسمح لأقوال الله بالدخول والقيام بعملها.

صلاة ختامية

أود أن أصلي لك وأنا فى نهاية هذه الكتاب:

يا أبانا السماوى،
أشكرك من أجل الذين قرأوا هذا الكتاب،
الذين لديهم احتياجات روحية وجسدية
التي لا يمكن حلها إلا من خلال كلمتك
أصلي أن تدخل هذه الكلمة إلى قلوبهم،
وتفعل كل ما هو ضروري في نفوسهم
لخلق إيمانهم ونوال الشفاء والخلاص لهم،
وللحصول على السلام والفرح والوئام.
أصلي كل هذا في اسم يسوع،

آمين.

نبذة عن الكاتب
ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولاً أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل. فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإذاعي «مفاتيح الحياة الناجحة»، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإسبانية والتونغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتاباً، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم

ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هي تفسير الكتاب المقدس وتعليمه، بطريقة واضحة وبسيطة. وقد تسبب توجهه اللاطائفي واللامذهبي في جعل تعاليمه مناسبة تماماً وتساعد الأشخاص من كل الخلفيات العرقية والدينية.

اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

www.dpm.name

موقع خدمة ديريك برنس
باللغة العربية

GET IT ON Google Play

برنامج خدمة ديريك برنس للأندرويد

Available on the App Store

برنامج خدمة ديريك برنس للأيفون

YouTube

ديريك برنس

Derek Prince Ministries-Arabic

ديريك برنس

SOUNDCLOUD

ديريك برنس

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM